المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية
The national center for research
and scientific studies

ورقة بعنوان:

اليهود العرب في إسرائيل

بقلم/ أ. مصطفى الفقهي

عندما بدأت الهجرة اليهودية إلى أرض الميعاد كما تطلق عليها المنظمات الصهيونية تولت الوكالة اليهودية وهي الجهاز التنفيذي للحركة الصهيونية والتي أنشئت بقرار من المؤتمر الصهيوني عام 1907 وقد بذلت الوكالة كل أنواع الترغيب والترهيب في سبيل استقدام مئات الألأف من اليهود إلى أرض فلسطين واستخدمت كل النصوص الدينية في التوراه والتلموذ لحث الجاليات اليهودية في أوروبا للهجرة إلى فلسطين وصورت لهم أن فلسطين أرض خير وأرض واعدة وهي أرض بلا شعب تتنظر فقط سواعد الشباب اليهودي لتعميرها وجعلها جنة اللّه في الأرض وكانت بريطانيا من أوائل الدول التي ساعدت على تحقيق الحلم اليهودي خاصة بعد الإنتداب البريطاني على فلسطين في أعقاب هزيمة الدولة العثمانية وإنتهاء الحرب العالمية الأولى . وكان وعد بلفور أول إعلان رسمي بإحقية اليهود في فلسطين ومنحهم حق الإستيطان واعتبارها وطن قومي لليهود متجاهلة الشعب العربي الفلسطيني واستغلت الوكالة اليهودية هذا الإعلان للحصول على تسهيلات من بريطانيا الدولة المنتدبة على فلسطين فاستقدمت اليهود افواجا افواجا واستولت على أراضي الفلسطينين أما بالشراء من ضعاف النفوس أو بالأرهاب والعنف مستندة إلى قوانين وقرارات سلطة الإنتداب ورغم ما قام به الشعب الفلسطيني من إنتفاضات وثورات وإضرابات إلا إن الهجرة اليهودية لم تتوقف واستمرت إقامة المستوطنات والمستعمرات على اراضي الفلسطينين وكانت بريطانيا تلجأ إلى إخماد هذه الإنتفاضات أما بالتسكين أحيانا كأرسال لجان تقصي حقائق والتعهد بتقنين الهجرة أو أحيانا أخرى بالعنف والإرهاب والتنكيل والإغتيالات وكانت أغلب أفواج المهاجرين قادمة من أوروبا الغربية والشرقية وهم الذين شكلوا نواة الإستيطان والسبب في ذلك يرجع إلى الخوف من تكرار ما حدث لهم من عنف وإضهاد خلال الحرب العالمية الثانية.

إضافة إلى الدعايات الصهيونية وتضخيم معاناة اليهود في أوروبا وبث الخوف والرعب في نفوس اليهود وهاجس المحارق المزعومة وتصوير حاله الإضهاد والعنف التي طالت اليهود في أوروبا بسبب كره الناس لهم لخداعهم وغشهم وإن هذه الحالة

ستستمر ما لم يقوموا بإنشاء وطن قومي لهم يجمعهم من الشتات وقد نجحت الدعاية الصهيونية في إجتداب الالاف من اليهود خاصة من روسيا وبولندا وهم من شكل طبقة عليا وسيطروا على المجتمع الحضري في اسرائيل.

أما اليهود المقيمين في البلاد العربيةفقد كان تجاوبهم مع الدعاية الصهيونية ضعيفا ورغم حالة الفقر والعوز التي عليها أغلبهم إلا أنهم استقروا في المجتمعات العربية واصبحوا جزء من ثقافتها ا يمارسون اعمالهم وتجارتهم وشعائرهم بكل استقلالية ولم تتم هجرة اليهود العرب إلا بعد إعلان دولة اسرائيل والسبب الرئيسي في هجرتهم ليس بسبب الدعاية الصهيونية فحسب بقدر ما هو خوف ورعب من انتقام العرب وردة فعلهم تجاه أنباء المجازر التي اقترفتها العصابات الصهيونية وتنكيلها بالقرى الفلسطينية . وكان التركيز على هجرة اليهود العرب إلى إسرائيل هو بغرض الإستفادة منهم كترسانة بشرية تمارس مختلف المهن التي يعافها القادمون من أوروبا .

وكانت أكبر التجمعات اليهودية في العراق واليمن والمغرب ومصر ففي اليمن مثلا كانت أعداد اليهود تعد بإكثر من ثلث مليون نسمة وقد هاجرت أعداد قليلة جدا في عقد العشرينات ولكن أكبر عملية تهجير قامت بها الوكالة اليهودية تمت بعملية البساط السحري عام 1950 وقد صاحب تهجير اليهود اليمنين فضيحة إختفاء الف طفل يهودي يمني بعد قدومهم إلى إسرائيل ولقد تناولت التحليلات هذه الفضيحة انه ثم إختطافهم لتربيتهم تربية حضارية وغربية بعيدا عن اسرهم الموصوفة بالتخلف والجهل .

أما اليهود العراقيين فكانوا في إنسجام مع الطوائف والمذاهب والعرقيات التي تزخر بها العراق وبرز منهم علماء وشعراء وفنانين وإقتصاديين وقد ركزت الوكالة اليهودية على يهود العراق واستهدفتهم بعملية تهجير قسري حيث قامت عمليات تفجير وتدمير للمعابد اليهودية مما أوجد حاله من الرعب لدى اليهود العراقيين وقامت الوكالة بإستقدامهم إلى اسرائيل في اعوام 1950ـ1951 بعملية تحت مسمى (عزرا و نحمية) ،أما اليهود في المغرب فهم نسبة كبيرة تفوق ربع

المليون وقد عاشت في وئام ، وقاسا الجميع ويلات التهجير من الأندلس الذي طال العرب واليهود معا ولم تتعرض الجالية اليهودية في المغرب لضغوط أو أعمال عنف وهي الجالية الوحيدة التي مازالت أعداد كبيرة منها تقيم في المغرب وقد ناضلت الوكالة اليهودية من أجل تهجير يهود المغرب فأقامت جسر بحري ما بين مدينة مليلة المحتلة وجبل طارق وأطلق عليها اسم عملة الإطاروطالت فضحية غرق الباخرة ايكوز اعمال المنظمة الصهيونية ولاقت استياء من اليهود المغاربة.

وفي مصر عاش اليهود قرونا مع المصريين وبرز منهم عدد كبير من التجار والاقتصاديين والفنانين وفي مختلف المهن والاعمال وبالرغم من دخول الجيش المصري القتال إلى جانب الفلسطنيين في حرب 1948 إلا أن يهود مصر هاجروا في مجموعات بعد سنوات ما بعد اعلان دولة اسرائيل ولكن حرب السويس أدت إلى هجرة على نطاق واسع خاصة بعد اكتشاف خلية كوهين التجسسية والتي القت بضلالها على الوجود اليهودي في مصر.

والواقع أن أكثر الشرائح تعرضا للتمييز في المجتمع الأسرائيلي هم اليهود العرب والأفارقة فبرزت العنصرية في ابشع صورها في العلاقة بين الأشكناز والسفارديم وامتازت طبقة الاشكنار بالإستيلاء على مراكز السلطة العليا والتمتع بالسكن في المدن العصرية الحديثة أما السفارديم او اليهود العرب فقد ابعدوا الى الارياف وعلى احتكاك بالقرى العربية المتبقية في دولة اسرائيل وعان اليهود العرب الأضطهاذ وحصر أعمالهم في الجيش وفي اخطر المهن وعانوا من التمييز في التوظيف والمناصب الوسطى والعليا.

ومما زاد في نكبتهم ان اليهود القادمين من أوروبا مازالوا يحملون جوازات سفر دولهم كما ان اعمالهم ومساكنهم لازالت قائمة في حين خسر اليهود العرب كل شي وبالأخص تخليهم عن جنسياتهم وبهذا فإن اليهود الأوروبين بإمكانهم العودة الى بلدانهم متى شاءوا بينما انقطع اليهود العرب عن مجتمعاتهم وليس لهم إلا اسرائيل المكان الوحيد الذي يعيشون فيه وقد ايقضت عملية شهداء الأقصى الكابوس الذي يعيشه اليهود العرب حيث يتاقطر الاشكناز على المطارات للعودة إلى بلدانهم الأصلية بينما يضطر اليهود العرب إلى تحمل نتائج هجرتهم وفقدان أوطانهم الأصلية.